صفة الجنة
في سورة الرحمن

عائشة عامر شوكت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمهورية العراقية
وزارة التعليم العالي
الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات
قسم علوم قرآن

صفة الجنة في سورة الرحمن

دراسة موضوعية

بحث مقدَّم من الطالبة/ عائشة عامر شوكت
إلى مجلس كلية التربية للبنات

وهو جزء من متطلبات نَيْل شهادة البكالوريوس

بإشراف الدكتور/ قتيبة عباس

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ} [الرحمن: ١، ٢]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهداء

- إلى مَن بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمةَ، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.
- إلى كل مَن ساندني في هذا البحث المتواضع ووقف بجانبي.
- أُهدِي هذا البحث إلى كلِّ مَن اشتاقت روحُه لدخول الجنة والفوز برضاء الله، ونَيْل الدرجات العلا.
- إلى كل مَن يطَّلِع على هذا البحث أُهدِي هذا البحث إليكم جميعًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١٥٨].

كل الحمد وجميل الثناء والشكر أُقدِّمه للمولى جل جلاله ملء السموات والأرض وما فيهن، الذي أعانني ومنحني القوة والوقت والمدد، ولولاَّه لَمَا تحرَّك متحرك، ولا سكن ساكن.

وأشكر نبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي هدانا للإسلام من بعد الله عز وجل.

أُقدِّم خالص شكري وامتناني لأستاذي الدكتور/ قُتَيبة عباس، وأشكر لكل مَن ساعدني في هذا البحث المتواضع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفة الجنة في سورة الرحمن

دراسة موضوعية

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فيعدُّ القران الكريم المصدر الأول من مصادرِ التشريع الإسلامي، وله أساليبه المتنوِّعة في التربية والتعليم؛ كالتربية بالقصص القرآني، وضرب الأمثال، والموعظة الحسنة، وكذلك أسلوب الترغيب والترهيب، وهذه الأساليب نستعملُها في تربية أولادنا، فعندما يذكر القرآن الكريم هذا الأسلوب فإنما يذكرُ لسبب مهم، وهو أن يربي الأجيال على طاعته واجتناب نواهيه، وأن سبب ذكرِ أهوال يوم القيامة في البداية، وبعدها ذكر الجنة، هو أن الله سبحانه وتعالى يريدُ أن يميز الفارق الهائل بين منازل المجرمين ومراتب المتقين.

فعندما يذكر القرآن أهوال يوم القيامة، فهذا الأسلوب ترهيب للعباد حتى يبتعدوا عن المعاصي والذنوب، وعن كلِّ ما يُبعِدهم عن الله سبحانه وتعالى، لكن بعدها بشَّر المتَّقين والذين أطاعوه في كل آية من آيات التحذير، بأن هناك جنةً تنتظرُهم، ووصفها لهم وصفًا رائعًا ليُرغِّب العباد أن مَن أطاعه بأداء الفرائض واجتناب المحرمات، فإنه سيفوز بهذه الجنة التي وصفها وصفًا يعجَزُ العقل عن تخيُّله، ولهذا فإنها جديرةٌ بأن يعمل لها العامِلون، ويتنافس عليها المتنافِسون طوال فترة حياته، فإن الأصل لدخول الجنة هو الخوفُ من الله تعالى.

سبب اختيار هذا الموضوع:

إن سبب اختياري للموضوع يتمثَّل في أمور متعدِّدة، لعل من أبرزها:

- حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، فإنه مهما كثُرَت ذنوب العباد إلا أن باب التوبة مفتوح، ونحن في زمن تكثر فيه الفتن، والعبد يتمنَّى من الله أن يمحوَ ذنوبَه، وأن يرزقه الجنة، وقد اخترتُ الموضوع هذا لأعطي الأمل لكلِّ شخص يدعو الله أن يُحشَر مع الأنبياء والصالحين أن يستعدَّ ليُفنِيَ الباقي من حياته لعمل الطاعات؛ لينال السرور والفرح في هذا المكان الرائع، ليسارع إلى الجنة قبل فوات الأوان، {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد استشهدتُ بهذه الآية الكريمة لأشيرَ على كل شخص يريد أن يدخل الجنة بأن يتسابقَ على عملِ الطاعات والانقياد إلى أوامر الله، حتى يكون هذا الانقياد سببًا للدخول إلى الفردوس الأعلى، فإن الحياة الدنيا ومتاعها لا شيء بالنسبة للجنة التي وصفها القرآن، وكذلك في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تبارك وتعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمِعت، ولا خطر على قلب بشر))، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم[1]: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧].

أما هدفي في البحث هو الوصول إلى أمرين مهمين:

- **الأمر الأول**: بيان أسلوب الترغيب والترهيب، واستخدامه في حياتنا، وتربية أولادنا، فإن القرآن الكريم عندما يذكر أمرًا، فإنه في صالح العباد، أما ذكر الآيات الكريمة التي تناولت الترغيب والترهيب، فهذا يجعل الاستجابة أسرع وأفضل، فتكون الحياة آمنة ومستقرة.
- **أما الأمر الثاني**: فإني في هذا البحث المتواضع أتمنَّى أن تكون رسالةً إلى كل شخص يقرأ هذا الموضوع بأنه مَن يتقِ الله ويجعَلْ تقوى الله نصبَ عينه، فإنه سيرزقُه من حيث لا يحتسب، ويثاب على أعماله دخولَه الفردوس الأعلى، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم، فقال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧].

---

١ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة)، ط١، ١٤٢٢هـ، (ج٦/ ص١١٥)، رقم الحديث: ٤٧٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطة البحث

يشتملُ البحث على مقدِّمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وفهرس:

أما المقدمة، فتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياري للموضوع، وأهدافه.

المبحث الأول: وصف الجنة في القرآن الكريم، ويتضمَّن خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: خلق الجنة.

المطلب الثالث: أنهار الجنة.

المطلب الرابع: درجات الجنة.

المطلب الخامس: أهل الجنة.

المبحث الثاني: سورة الرحمن في القرآن الكريم، وتضمَّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب نزول سورة الرحمن.

المطلب الثاني: فضل ومميزات سورة الرحمن.

المبحث الثالث: صفة الجنة في سورة الرحمن، وتضمن مطلبًا واحدًا: تفسير آيات وصف الجنة في سورة الرحمن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: وصف الجنة في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الجنة لغة واصطلاحًا:

لغةً: الجَنَّة والجُنَّة بالضم: ما استترتَ به من سلاح، والجنة: السُّترة، والجمع الجنن، يقال: استجنَّ بجُنَّة؛ أي: استتر بسترة، والجَنة: البستان، ومنه الجنَّات، والعرب تسمي النخيل جنةً[٢]، ومنه قوله تعالى: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: ١١٩].

قال زهير[٣]:

كأنَّ عيني في غَرْبَيْ مُقتَّلةٍ = من النواضحِ تسقي جنَّةً سُحُقًا[٤]

والجنة: (الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جِنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها، وقال أبو علي في التذكرة: لا تكون الجنَّة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك، وكانت ذات شجر، فهي حديقة وليست بجنة)[٥].

الجنة اصطلاحًا: (هي دار الكرامة التي أعدَّ الله لأوليائه يوم القيامة، فيها نهر يطرد، وغرفة خالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء[٦]، بل وفيها ما تشتهي

---

٢ ينظر: "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (دار العلم للملايين - بيروت)، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (ج٥/ص٢٠٩٤).

٣ زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رباح المزني، ثالث فحول الطبقة الأولى من الجاهلية، وأعفهم قولاً، وأوجزهم لفظًا، وأغزرهم حكمة، وأكثرهم تهذيبًا لشعره، نشأ في غطفان، وإن كان نسبه في مزينة، من بيتٍ جلُّ أهلِه شعراء رجالاً ونساءً، واختص زهير بالمدح، وعُمِّر زهير، ومات قبل البعثة بسنة؛ (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت:١٣٦٢هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، (مؤسسة المعارف - بيروت)، (ج٢/ص٤٦ - ١٣٤).

٤ديوان زهير بن أبي سلمى، (ج١ص٨).

٥ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرُّوَيفعي الإفريقي، لسان العرب، (ت: ٧١١هـ)، (دار صادر - بيروت)،ط٣، ١٤١٤ هـ، (ج١٣ ص١٠٠).

٦ عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (الرياض - المملكة العربية السعودية - مكتبة العبيكان)، ط١، ١٤١٩، ١٩٩٩، (ج٢/ص٤٩٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأنفس وتلذُّ الأعين مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[٧].

وقيل: (الجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى)[٨].

٧ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، صحيح مسلم (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم الحديث: ٢٨٢٤، (ج٤ /ص٢١٧٤).

٨ نخبة من العلماء، أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية)، ط١، ١٤٢١هـ، (ج١/ص٢٣٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: خلق الجنة

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية:

(إن الجنة والنار مخلوقتانِ، لا تفنيانِ أبدًا ولا تَبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمَن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه... وكلٌّ يعمل لِمَا قد فُرِغ له، وصائرٌ إلى ما خُلِق له)[٩].

(والدليل على أنهما مخلوقتانِ بعدُ إخبارُ النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى الجنة ليلة الإسراء، وأخبر عليه السلام أنه رأى سدرة المنتهى في السماء السادسة، وقال تعالى: {عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى} [النجم: ١٤، ١٥]، فصحَّ أن جنة المأوى هي السماء السادسة، وقد أخبر الله عز وجل أنها الجنة التي يدخلُها المؤمنون يوم القيامة، قال تعالى: {فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: ١٩][١٠].

ومن أوضحِ الأدلة وأصرحِها على خلق الجنة قصةُ آدم عليه السلام:

قال تعالى: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأعراف: ١٩].

وقال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} [الأعراف: ٢٧].

وقوله تعالى عن الجنة: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣].

وكذلك في قوله تعالى: {أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} [الحديد: ٢١].

وفي هذه الآيات دلالاتٌ واضحة على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الجنة، وأنها موجودة، وأنه أعدَّها للذين يتَّقونه ويخشَوْنه.

٩شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، ط١، - ١٤١٨ هـ، (ج١/ص٤٢٠).

١٠ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ)، الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل، (مكتبة الخانجي - القاهرة)، (ج٤/ص٦٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وعن عائشة أم المؤمنين، قالت: تُوفِّي صبي، فقلتُ: طُوبَى له عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَوَلا تدرينَ أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً))[11].

١١صحيح مسلم، (مصدر سابق)، (ج٤/ص٢٠٥٠)، باب: معنى كل مولود يُولَد على الفطرة، رقم الحديث: ٢٦٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: أنهار الجنة

تعدُّ أنهار الجنة جزءًا لا يتجزَّأُ منها، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بأوصافٍ رائعةٍ وجميلة تُرغِّب الناس في التقرُّب إلى الله ودخول الجنة للتمتع بأنهارها، وهنالك أنواع من الأنهار التي ذكرها القرآن الكريم، وكذلك ذكرت في أحاديثَ في السنة النبوية.

ففي القرآن قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} [محمد: ١٥].

وقبل البَدْء في أوصاف وأنواع الأنهار الجنة فقد عبر ابن القيم عنها بعبارت ذات معانٍ جميلة، فقال:

أنهارها في غيرِ أخدودٍ جَرَت = سبحانَ مُمْسِكها عن الفيضانِ
من تحتِهم تجري كما شاؤوا مفجْـ = ـــجَرةً وما للنهرِ من نقصانِ
عسلٌ مصفًّى ثم ماءٌ ثم خَمْـ = ـــرٌ ثم أنهارٌ من الألبانِ
واللهِ ما تلك الموادُ كهذهِ = لكن هما في اللفظِ مجتمعانِ
هذا وبينَهما يَسيرُ تشابهٍ = وهو اشتراكٌ قام بالأذهانِ[١٢]

فهنا قد وصف الأنهارَ – كما قال مسروق[١٣] – أنها تجري في غير أخدود.

تدل الآية الكريمة، وكما في القصيدة النونية، أن هناك أربعة أنهار: (نهر الماء – نهر اللبن – نهر الخمر – نهر العسل)،

وقد ذكر سبحانه هذه الأجناسَ الأربعة في الآية الكريمة، ونفى عن كلٍّ واحد منها الآفةَ التي تعرِضُ له في الدنيا:

١٢محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين بن القيم الجوزية، القصيدة النونية، (مكتبة ابن تيمية – القاهرة)، ط٢، ١٤١٧هـ، (ج١/ص٣٢٧)، وأحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، (المكتب الإسلامي – بيروت)، ط٣، ١٤٠٦ (ج٢ /ص٥٢٦).

١٣ مسروق بن الأجدع، وهو ابن عبدالرحمن الهمداني، أبو عائشة، كوفي، قال أبو نعيم: مات سنة ثنتين وستين، وانظر: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت:٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن)، (ج٨/ ص٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فآفة الماء أن يأسَن ويأجن من طول مكثه.

وآفة اللبن الذي يتغيَّر طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا.

وآفة الخمر كراهةُ مذاقِها وتُذهِب العقل.

وآفة العسل عدم تصفيتِه[١٤].

لقد تكرَّر في القرآن الكريم في عدَّة مواضع ذكرُ أنهار الجنة، لكن في كل موضع تدل على معنى:

الموضع الأول: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [البقرة: ٢٥]، ففي هذا الموضع دلالة على أن وجود الأنهار حقيقة[١٥].

الموضع الثاني: {وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [التوبة: ١٠٠]، وهذا الموضع دلالة على أنها أنهارٌ جارية لا واقفة[١٦].

الموضع الثالث: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} [الأعراف: ٤٣]، وفي هذا الموضع دلالة على أنها تجري تحت غرفهم وقصورهم[١٧].

- **والآن أذكر أنهار الجنة:**

الأول: (نهر الكوثر).

يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر: ١].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه؛ قال أبو بشير: قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه[١٨].

١٤محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن القيم الجوزية، (ت:٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (مطبعة المدني – القاهرة)، (ج١/ص١٧٩).

١٥حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (مصدر سابق)، (ج١/ص١٢١).

١٦حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (مصدر سابق)، (ج١ /ص١٢١).

١٧حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (مصدر سابق)، (ج١ /ص١٢١).

١٨الجامع الصحيح المختار، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، باب سورة الكوثر، رقم الحديث: ٤٦٨٢، (ج٤/ص١٤٠٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثاني: نهر بارق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الشهداء على بارقٍ نهرٍ بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرةً وعشيًّا))[١٩].

وأنهار الجنة ليس بينها وبين أنهار الدنيا تشابهٌ إلا في الاسم فقط، وجريان الأنهار من تحت غرف الجنة والقصور مما يزيدها جمالاً وبهجةً، وهي حاصلة ومتحقِّقة لعباد الله المؤمنين؛ لأن الله وعد المتَّقين بهذا النعيم[٢٠].

الثالث: (نهر البَيْذَخ أو البَيْدَح)[٢١]:

جاءتِ امرأةٌ فقالت: يا رسول الله، رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فسمعتُ بها وَجْبَةً ارتجَّت لها الجنةُ، فنظرت فإذا قد جيء بفلانِ بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عدَّت اثنَي عشر رجلاً، وقد بعَث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سريةً قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثيابٌ طُلْسٌ، تشخَبُ أوداجُهم، قالت: فقيل: اذهَبوا بهم إلى نهر البَيْذَخ - أو قال إلى نهر البَيْدَح - قال: فغُمِسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أُتُوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، وأُتِي بصحفةٍ - أو كلمة نحوها - فيها بُسْر فأكلوا منها، فما يَقلِبُونها لشقٍّ إلا أكلوا من فاكهةٍ ما أرادوا[٢٢].

الرابع: (النهران الظاهران والنهران الباطنان):

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رُفِعتُ إلى السدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران، فالنيل والفرات، وأما الباطنان، فنهران في الجنة، فأُتِيتُ بثلاثة أقداحٍ: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذتُ الذي فيه اللبن فشرِبت، فقيل لي: أصبت الفطرة، أنت وأمَّتك))[٢٣].

---

١٩ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة)، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (ج٤/ص٢٢٠) رقم الحديث: ٢٣٩٠

٢٠ ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية)، ط١، ١٤١٥هـ، (ج١/ص٦٨٤).

٢١ يسمى البيذخ والبيدح كما في الحديث النبوي الشريف.

٢٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصدر سابق، (ج١٩/ص٣٧٩)، رقم الحديث: ١٢٣٨

٢٣ صحيح البخاري، مصدر سابق، (ج٧/ص١٠٩)، رقم الحديث ٥٦١٠/، باب، شرب اللبن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الرابع: درجات الجنة

يعمل الإنسان في الحياة الدنيا من أجلِ الحصول على منافعَ قليلةٍ، تساعده على الاستمرار في الحياة، ومهما كان الإنسان غنيًّا نتيجةَ هذه المنافع، فإنها مقارنةً بما يحصُلُ عليه المؤمنون في الجنة ودرجاتها لا تعد شيئًا؛ لأن الإنسان في الجنة يحصل على الدرجات العالية من خلال العبادات والطاعات، وهذه الدرجات حسب العمل الصالح، وتعتمد على قوة العمل الصالح، {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ١٣٢].

تدلُّ هذه الآية الكريمة على أن لكل عامل في طاعة الله أو معصيته منازلَ ومراتبَ من عمله، يبلغه الله إياها، ويثيبه بها، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر؛ لأن الإنسان يحصل على الدرجات العالية من خلال العبادات والطاعات، فكلما كثُرَت طاعاته زادت درجاتُه في الجنان.

قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٥، ٩٦]، فهذه الآية تشير إلى أن أصحاب الضرر من المؤمنين يُساوَون بالمجاهدين؛ لأن العذر أقعدهم عن القتال، كما تشير الآية إلى أن المجاهدين في سبيل الله لهم درجات في غرف الجنان العالية، ولهم مغفرة من الذنوب، وحلول الرحمة والرضوان عليهم تكريمًا لهم[٢٤].

وقد ذكر ابن القيم في هذه قصيدته الرائعة درجات الجنة، فقال:

درجاتُها مائةٌ وما بين اثنتَيْـ = ـنِ فذاك في التحقيقِ للحسبانِ
مِثلُ الذي بين السماءِ وبينَ هَـ = ـذِي الأرضِ قولُ الصادقِ البرهانِ
لكنَّ عاليَها هو الفردوسُ مَسْـ = ـقوفٌ بعرشِ الخالقِ الرحمنِ
وسطَ الجنانِ وعُلْوَها فلذاك كا = نت قبَّةً من أحسنِ البنيانِ

---

٢٤ الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (ت: ٧٧٤هـ)، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، (ج١/ص٧٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه تفجَّرُ سائرُ الأنهارِ فالـــ = ـــمنبوعُ منه نازلٌ بجنانِ[25]

قال تعالى: {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى} [طه: ٧٥].

ومن الذين وضَّحوا هذه المسألة ابن تيمية[26]، فقد قال:

"والجنة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيمًا، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم[27].

فبيَّن الله سبحانه أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضَل الناس في الدنيا، وأن درجاتها أكبر من درجات الدنيا، وقد بيَّن تفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين[28]، {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} [البقرة: ٢٥٣].

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الجنة مائةَ درجةٍ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فهو أوسط الجنة، وهو أعلى الجنة، وفوقَه العرشُ، ومنه تفجَّرُ أنهار الجنة))[29].

---

٢٥ القصيدة النونية لابن القيم الجوزية، مصدر سابق، (ج١/ص٣٠٩).

٢٦ الشيخ العالم المفسِّر الفقيه المجتهد، الحافظ المحدث، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس أحمد، ابن العالم المفتي شهاب الدين عبدالحليم، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام مؤلِّفِ الأحكام، ابن عبدالله بن أبي القاسم الحراني بن تيمية، وُلِد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران، وينظر: (شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام: ابن تيمية، والحافظ علم الدين البرزالي، والحافظ جمال الدين المزِّي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (دار ابن الأثير - الكويت)، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ج١/ص٢١ - ٢٢).

٢٧ علي بن نايف الشحود، صفة الجنة والنار في القرآن والسنة، (ج١/ص١١٤).

٢٨ نفس المصدر السابق، (ج١/ص١١٥).

٢٩ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن محمد بن معبد، التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُسْتي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ت: ٣٥٤هـ)، (مؤسسة الرسالة - بيروت)، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، باب: ذكر الأخبار عن وصف درجات الجنان التي أعدها الله لمن أطاعه في حياته، رقم الحديث: ٧٣٩، (ج١٦/ص٤٠٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمراد بالمائة هنا الكثرة بالدرجات المُرْقَاة، والمراد بالدرجات المراتب العالية؛ أي إن لهم درجاتٍ بحسب أعمالهم من الطاعات[٣٠].

ويتَّضِح لنا من خلال ما سبق أن الجنة درجاتٌ؛ وذلك لأن عباد الله غيرُ متساوين في الأعمال، فهناك مَن يؤدي الفرائض فقط، وهو من أهل الجنة، وهذا يعتبر أقل درجة في دخول الجنة، وهناك مَن يريد الزيادة في الجنة، فيُطبِّق السنن كقيام الليل، وهنا تكثر درجاته في الجنة؛ لأن ذلك حسب عمله.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يقال - يعني لصاحب القرآن -: اقرَأ وارتقِ ورتِّل كما كنتَ ترتِّل في الدنيا، فإن مترلتَك عند آخر آية تقرأ بها))[٣١]؛ إذًا الزيادة تتوقَّف على فعل العبد للطاعة.

وفي آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية إشارة إلى أن الجنة درجات، وهناك أفضل أنواع الجنات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا عثمانُ بنَ مظعون، مَن صلَّى صلاةَ الفجر في جماعة، ثم جلس يذكُرُ حتى تطلُعَ الشمس كان له في الفردوس سبعون درجةً، كلُّ درجتين كحُضْر الفرس الجواد المُضمَّر سبعين سنةً، ومَن صلى صلاة الظهر في جماعة كان له في جنات عدنٍ خمسون درجةً، بُعْدُ ما بين كل درجتين كحُضْرِ الفرس الجوادِ المُضمَّر خمسون سنةً))[٣٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهلَ الجنة يتراءَون أهلَ الغُرفِ من فوقهم كما يتراءَون الكوكبَ الدُّرِّي الغابرِ في

---

٣٠ الإمام الحافظ أبو العلاء محمد بن عبدالرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي، (ت: ١٣٥٣هـ)، (بيروت - لبنان)، (ج٧/ص٢٢٧).

٣١ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك، الترمذي، أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، (ج٥/ص١٧٧)، رقم الحديث: ٢٩١٤.

٣٢ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، شُعَب الإيمان، (ت: ٤٥٨هـ)، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند)، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، (ج٤ ص٣٤٤)، رقم الحديث: ٢٦١٠، باب: فضل الصلوات الخمس في الجماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأُفقِ من المشرق أو المغرب، لتفاضُلِ ما بينهم))، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلُغُها غيرهم، قال: ((والذي نفسي بيدِه، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين))[٣٣].

وقد ذهب ابن حجر[٣٤] رحمه الله إلى القول في معنى (يتراءون) أن أهل الجنة تتفاوَت منازلُهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن أهل الدرجات العلا ليراهم مَن هو أسفل منهم كالنجوم، وقوله: ((الدُّري))، وهو النجم الشديد الإضاءة[٣٥].

• أما أفضل تلك الدرجات، فهي الفردوس الأعلى، وهناك صفات أو شروط تمكن ساكنَها من إرثِها، بعد رحمة الله تعالى، كما في الآية الكريمة: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون: ١ - ١١].

في هذه الآية الكريمة بيَّنت أن سبب إرث أهل الجنة الفردوسَ الأعلى هو تقواهم لربهم، وما قدَّموا من الأعمال الصالحة في دنياهم[٣٦].

---

٣٣ الجامع الصحيح المختار، (مصدر سابق)، كتاب: بَدْء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (ج٣/ص١١٨٨)، رقم الحديث: ٣٢٥٦.

٣٤ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد الكتاني العسقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، شُهِد له بالانفراد، خصوصًا في شرح البخاري، ومن تصانيفه: (فتح الباري شرح البخاري، ومقدمته تُسمَّى هَدْي الساري، وتقريب الغريب في غريب صحيح البخاري، والاحتفال في بيان أحوال الرجال،، ولد فِي ثَانِي عشر شعْبَان، سنة ثَلَاث وَسبعين وَسَبْعمائة؛ (عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتى، (المكتبة العلمية - بيروت)، (ج١/ص ٤٥، ٤٦).

٣٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري، (مصدر سابق)، كتاب بَدْء الخلق (ج١/ص٣١٨).

٣٦ مباحث العقيدة في سورة الزمر، مصدر سابق، (ج١/ص٦٧١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن هنا تبيَّن لنا في هذا المطلب أن أعلى درجات الجنة الفردوس الأعلى، فإذا سأل العبد ربَّه فليسأَلْه الفردوسَ الأعلى؛ لأنه أسمى وأرقى درجة في الجنة، ويحتاج العبد الجهدَ الكثير ليصل إلى هذه المرتبة، أو الدرجات العلا، ومما ينبغي أن يُعلَم أن العمل لا يكفي مستقلاً في دخول الجنة، بل لا بد من رحمة الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الخامس: أهل الجنة

لقد وصف القرآن الكريم أصحابَ الجنة بصفات؛ منها:

أولاً: المتقون: وهم الذين يراقبون الله سبحانه وتعالى، ويَقُوون أنفسَهم من عذابه.

قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الحجر: ٤٥].

وقال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣].

كما أن التقوى هي: تجنُّب القبيح خوفًا من الله تعالى، وأصلها الوقاية، وعي كذلك: التحرُّز بطاعة الله عن عقوبتِه، وهي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة[٣٧].

ثانيًا: الصادقون:

قال تعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [المائدة: ١١٩].

قال الرازي[٣٨]: "اعلَم أنه تعالى لَمَّا أخبر أن صدق الصادقين في الدنيا ينفعُهم في القيامة، شرح كيفية ذلك النفع، وهو الثواب، وحقيقة الثواب أنها منفعة خالصة

---

٣٧ زين الدين محمد، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، (عالم الكتب - القاهرة)، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (ج١/ص١٠٦).

٣٨ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقَّب بفخر الدين، المعروف بابن الخطيب، له تصانيف مفيدة؛ منها تفسير القرآن الكريم، وشرح سورة الفاتحة، وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، وكتاب تهذيب الدلائل في عيون المسائل، ولد فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل: ثلاث وأربعين وخمسمائة، بالري، وتُوفِّي يوم الاثنين - وكان عيد الفطر - سنة ست وستمائة بمدينة هراة؛ (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خَلِّكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر - بيروت)، (ج٤/ ص٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دائمة مقرونة بالتعظيم، وقوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} إشارة إلى دوام ذلك النعيم[٣٩].

ثالثا: الطائعون – الذين يعملون الصالحات:

قال تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [البقرة: ٢٥].

إن الذي يحصُلُ عليه أصحاب الجنة قد يشبه ما كان في الدنيا من حيث الاسم فقط، أما من حيث اللون والشكل والطعم، فهو يختلف تمامًا.

قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [النساء: ١٣]؛ أي: مَن يطع الله والرسول يدخله جنات النعيم.

رابعًا: التائبون:

وقد وعد الله سبحانه وتعالى التائبين بالجنة، وهذا من الكرم الإلهي، فهي لمن أراد العودة إلى الله سبحانه وتعالى، والعبد التائب يغفِرُ الله ذنبَه كرمًا من الباري، قال تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} [مريم: ٦٠]؛ أي: مَن رجَع عن ترك الصلوات واتِّباع الشهوات، فإن الله يقبَلُ توبتَه، ويُحسِن عاقبتَه، ويجعله من ورثة جنة النعيم؛ لأن التوبة تجبُّ ما قبلها.

خامسًا: الأبرار:

قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا} [الإنسان: ٥]، والأبرار هم أعلى درجة، وأقرب في طاعاتهم إلى من الطائعين والتائبين.

سادسًا: المقربون:

قال تعالى: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ} [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

• ومن الصفات أيضًا ما جاء في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا

---

٣٩ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ط٣، ١٤٢٠هـ، (ص٤٦٨/ج١٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦].

وقال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: ٤٠، ٤١].

وهذا في القرآن كثير، مقداره على ثلاث قواعد: إيمان، وتقوى، وعمل خالص لله، على موافقة السنة، فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق، عليها دارت بشارات القرآن والسنة[٤٠].

• وهي تجتمعُ في أصلين:

إخلاصٌ في طاعة الله، وإحسانٌ إلى خلقه، وضدها يجتمع في الذين يراؤُون ويمنعون الماعون، وترجع إلى خصلة واحدة، وهي موافقة الرب تبارك وتعالى في محابِّه، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهرًا وباطنًا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل، فهي بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[٤١].

• وكذلك في سورة المؤمنون أيضًا هناك صفات الذين تكون لهم الجنة وخاصة الفردوس الأعلى:

- الذين هم في صلاتهم خاشعون.
- الذين هم عن اللغوِ معرضون.
- الذين هم للزكاة فاعلون.
- الذين لفروجهم حافظون.
- الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون.
- الذين هم على صلاتهم يحافظون.

• وفي هذا العرض الموجز تعرَّفْنا على أهل الجنة وصفاتهم، والذين خصَّهم القرآن الكريم بالذِّكر، عسى الله أن يجعلنا وإياكم ممن تنطبق عليهم هذه الصفات.

---

٤٠ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مصدر سابق، (ج١/ص٤٠٨).

٤١ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مصدر سابق، (ج١/ص٤٠٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: سورة الرحمن الإطار العام

المطلب الأول: سبب نزول سورة الرحمن:

إن لكل سورةٍ سببَ نزولٍ خاصًّا بها، وسوف نُفصِّل الآن سبب نزول سورة الرحمن.

فقيل إن سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين المحكي عنهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} [الفرقان: ٦٠]، فتكون تسميتها باعتبار إضافةِ سورةٍ إلى الرحمن على معنى إثبات وصفِ الرحمن... فردَّ الله على المشركين بأن الرحمن هو الذي علَّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وهي من أول السور نزولاً[٤٢].

وقيل: إن هذه السورة نزلت بسببِ قول المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} [النحل: ١٠٣]؛ أي: يُعلِّمه القرآن، وكان الاهتمام بذكر الذي يُعلِّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآنَ أقوى من الاهتمام بالتعليم.

وورد أيضًا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذاتَ يوم القيامة والموازين والجنة والنار، فقال: وددتُ أني كنتُ خضراءَ من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني، وأني لم أُخلَق[٤٣]، فنزل قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن: ٤٦].

---

٤٢ محمد الطاهر بن حمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،التحرير والتنوير – الطبعة التونسية، (ت: ١٣٩٣هـ)، (دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٣٩٧م)، (ج٢٧/ص٢٢٨).

٤٣ عبدالرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، (ج١/ص٢٠٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: فضل ومميزات سورة الرحمن

نتحدَّث أولاً عن فضل سورة الرحمن، وهو قليل الذكر في فضائلها، وفيها الكثير من الأحاديث الضعيفة.

وقد ذكرت في السنة النبوية فضائل بعض السور، ومن هذه الفضائل فضل سورة الرحمن التي سُمِّيت بعروس القرآن.

فعن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: ((لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجن، فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيتُ على {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، قالوا: لا بشيءٍ من نعمِك ربَّنا نُكذِّب، فلك الحمد))[٤٤].

والآن نذكر مميزات هذه السورة العظيمة، فلها مميزات كثيرة، ولا شك أن لكل شيء مميزات حبَاه الله بها دون غيره، وهذا الكلام ينطبق على الإسلام، فالإسلام فيه من المميزات والخصائص ما تجعله لا يتشابه مع الأديان الأخرى، وكذلك فإن رسولَنا الأعظم محمدًا صلى الله عليه وسلم قد خصَّه الله بخصائص جعلته يتميز عن غيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لذلك فإن نقول: إن الله قد خصَّ كتابه الكريم بخصائص جعلته يختلف عن غيره من الكتب السماوية؛ ومنها: الحفظ، والإعجاز، والتحدي، والشمولية، وإن أهم خصيصةٍ فيه وأبرز ميزة أنه كلام الله سبحانه، ولا شك أن لكل سورةٍ من سوره أشياء وصفات تختصُّ بها عن غيرها من السور، وهذا ما سنحاول أن نُبيِّنَه في هذا المطلب:

فقد ورد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن))[٤٥]، وهذا لا يعدو أن يكون ثناءً على هذه السورة، وليس هو في التسمية في شيء[٤٦].

---

٤٤ الجامع الصحيح، سنن الترمذي (مصدر سابق)، رقم الحديث: ٣٢٩١، (ج٥/ص٣٩٩).

٤٥ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب المصرية - القاهرة)، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، (ج١٧/ص١٥١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك يقال لها عروس القرآن، وأنها مجمع النِّعم والجمال والبهجة في نوعها والكمال[٤٧].

ومن مميزات سورة الرحمن:

• بديع أسلوبها، وافتتاحها الباهر باسمه الرحمن، وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله، لم يتقدَّمه غيره.

• وكذلك منه التَّعداد في مقام الامتنان والتعظيم قولُه {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}؛ إذ تكرَّرت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وذلك أسلوب عربي جليل[٤٨].

• وكذلك من مميزاتها تعداد آلاء الله الباهرة ونِعَمه الكثيرة الظاهرة على العباد، التي لا يُحصِيها عدٌّ، في مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه المنةَ الكبرى على الإنسان.

• تناولتِ السورةُ في البداية نِعَم الله الكثيرة، وبعدها دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك، وتسخير السفن الكبيرة، وبعدها الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور.

• استخدام أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأن الله سبحانه ذكر أهوال يوم القيامة، وتحدَّث سبحانه عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من فزع، وبعدها يذكر مشهد النعيم للمتقين في شيء من الإسهاب والتفصيل؛ إذ يكونون في الجنان مع الحور العين.

• تعدُّ سورة الرحمن ذاتَ نسقٍ خاصٍّ وملحوظ؛ فهي إعلان عامٌّ في ساحة الوجود الكبير، وإعلام آلاء الله الباهرة الظاهرة في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه

---

٤٦ الظاهر أن معنى: ((لكل شيء عروس))؛ أي: لكل جنسٍ أو نوعٍ واحدٌ من جنسه، تقول العرب: عرائس الإبل لكرائمِها، فإن العروس تكون حزينة، وكذلك بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبَسُه.

٤٧ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (ت: ٩٧٧هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير؛ (مطبعة بولاق - الأميرية - القاهرة)، (ج٤/ص١٥٦).

٤٨ التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي، (مصدر سابق) (ج٣/ص٢٥٥٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكريم، وهي إشهادٌ عامٌّ للوجود كله على الثَّقلينِ (الإنس والجن) المخاطبينِ بالسورة على السواء في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود مع تحديهما إن كانا يملكانِ التكذيب بآلاء الله، تحديًا يتكرَّر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يُعدِّدها ويُفصِّلها، ويجعل الكون كله مَعرِضًا لها، وساحة الآخرة كذلك، ورنة الإعلان تتجلَّى في بناء السورة كله، وفي إيقاع فواصلها، تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى، وامتداد التصويت إلى بعيد، كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لِما يأتي بعد المطلع من أخبار[٤٩].

• أكثر ميزة في هذه السورة أنها جميلةٌ بتناسق الكلمات؛ ومما يجلي وضوحَ جمال هذه السورة، ما روي أن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "اتلُ عليَّ مما أُنزِل عليك، فقرأ عليه سورة {الرَّحْمَنُ}، فقال: أعِدها، فأعادها ثلاثًا، فقال: والله إن له لطلاوةً، وإن عليه لحلاوةً، وأسفله لَمُغْدِق، وأعلاه مُثمِر، وما يقول هذا بشرٌ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله"، ففي هذه الرواية أسلم قيسٌ بسبب جمال هذه السورة وطلاوتها وصياغة كلماتها[٥٠].

• وفي هذه السورة ذُكِرت نِعَم الله التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، منها الكبرى المستقرة، ومنها الصغرى المتجددة بتجدد الحياة الإنسانية، فعلى كل إنسان شكرُ هذه النعم اعترافًا بها وإجلالاً لها ووفاءً لحق المُنعِم[٥١].

---

٤٩ علي بن نايف الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن، (ج١/ص١١٥٧).

٥٠ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (مصدر سابق)، (ص١٥١).

٥١ د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، (دار الفكر - دمشق)، ط١ - ١٤٢٢هـ، (ج٣/ص٢٥٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: صفة الجنة في سورة الرحمن

المطلب الأول: تفسير آيات وصف الجنة في سورة الرحمن

في هذا المبحث وصف الجنة في سورة الرحمن وصفًا تفصيليًّا طبقًا للآيات الكريمة التي ذكرت في القرآن الكريم:

قال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٤٦، ٤٧].

• قال مجاهد: هو الرجل يهمُّ بالمعصية فيذكر الله عندها، فيدعها، فله أجران.

وذُكِر عن الفراء أنه قال: جنتان أراد به جنةً واحدةً، وإنما ذكر {جَنَّتَانِ} للقوافي، والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام[٥٢].

وقيل: إنه الوقوف بين يدَيْه في ساحة فصلِ القضاء يوم القيامة، فأطاعه بأداء الفرائض واجتناب المحرمات[٥٣].

• وجنتان[٥٤]؛ أي: بستانان.

• {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، أبإثابةِ أحدكم الذي إذا همَّ بالمعصية ذكر قيامَه بين يدَي ربِّه فتركها فأثابه الله بجنتين؟[٥٥].

• وهذه الآية تدل على أمرين:

الأمر الأول: لَمَّا ذكر أحوال النار ذكر ما أعدَّ للأبرار، والمعنى: خاف مقامَه بين يدَي ربِّه للحساب، فترك المعصية، وقيل: خاف قيامَ ربه؛ أي: إشرافه واطِّلاعه عليه.

---

٥٢ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، (ت: ٣٧٣هـ)، (ج٣/ص٣٨٦).

٥٣ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع)، (ص٢٣٣).

٥٤ جنتان تحفَّاه بقصره، أو واحدة عن يمين القصر وأخرى عن شماله، ولا يُعرَف مدى سَعتِهما إلا الله تعالى؛ وذلك لِمَا ثبت أن أحدهم يُعطَى مثلُ الدنيا عشر مرات، واللام في {وَلِمَنْ خَافَ} لامُ الملك.

٥٥أيسر التفاسير للجزائري، (مصدر سابق)، (ص٢٣٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمر الثاني: هذه الآية دليلٌ على أن مَن قال لزوجه: إن لم أكن من أهل الجنةِ فأنت طالق، لا يحنث، إن كان همَّ بالمعصية وتركها خوفًا من الله وحياءً منه[٥٦].

وذكر المقام اسم مكان، ومقامه تعالى موقفه الذي يقف فيه العباد والحساب، كما قال: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: ٦]، فالإضافة للاختصاص الملكي؛ إذ لا ملك يومئذٍ إلا لله تعالى[٥٧].

وقيل: إن الجنتين نوعان: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني، فإن الخطاب للفريقين، والمعنى: لكل خائفين منكما، أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعصية، أو جنة يثاب بها وأخرى يتفاضل عليه، أو روحانية وجسمانية[٥٨].

• وقيل: إحدى الجنتين مترله والأخرى مترل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا[٥٩]؛ حيث يكون له قصر ولأزواجه قصر.

• قال القرطبي: إنما كانتا اثنتينِ ليُضاعفُ له السرورُ بالتنقُّل من جهة إلى جهة[٦٠].

إذًا فإن هذه الجنة للسابقين المقرَّبين، وهم يكونون في مرتبة عالية، ونفهم من هذه الآية أن آخر العذاب جهنم، وأول مراتب الثواب الجنة، ثم بعدها مراتب وزيادات ثانية[٦١].

• ويتَّضح مما سبق أن الله سبحانه وتعالى لَمَّا أراد أن يُكرِّم مَن يخافُ مقامَه من خلال تنفيذ الأوامر أو ترك ما نهى الله عنه، فإنه يُجازيه بجنتين، وهذا ما ورد في قول الله عز وجل: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن: ٤٦].

---

٥٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (مصدر سابق)، (ج١٧/ص١٧٦).

٥٧ الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الحلوقي البروسي، روح البيان في تفسير القرآن، (ت: ٢١٢٧هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان)، (ص٣٠٢).

٥٨ ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ط١ - ١٤٨١هـ، (ج٥/ص١٧٤).

٥٩ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(مصدر سابق)، (ج١٧/ص ١٧٧).

٦٠ الجامع لأحكام القرآن /للقرطبي، (مصدر سابق)، (ج١٧/ص١٧٧)

٦١ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي)، ط٣، ١٤٢٠هـ، (ج٢٩/ص٣٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• وفي وصفٍ آخر في سورة الرحمن يقول سبحانه وتعالى: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٤٨، ٤٩]؛ أي ذواتا أغصان، وأغصان جمع غصن، وخص الأفنان؛ لأنها هي التي تُورِق وتُثمِر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار، أو أفنان جمع فن؛ أي: له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين[٦٢].

وقيل: إنها ذات ألوان متعددة وفنون من الملاذِّ، وقيل إن كل غصن فيها يحتوي على فن من فنون الفاكهة[٦٣].

وتوصف بأنها أغصان نضرة حسنة، تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة.

• قال عطاء الخراساني وجماعة: إن الأفنان أغصان الشجر، يمس بعضها بعضًا.

وقيل: فنون من الملاذِّ، كل غصن يجمع فنونًا من الفاكهة، وأن {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} واسعة الفناء.

وقال قتادة: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ}؛ يعني: بسَعَتِها وفضلها ومزيتها على ما سواها[٦٤].

وصفٌ للجنتين بأنهما جمع فَنَن لون أفنان[٦٥]، وأنها أنواع من الأشجار والثمار، أو أغصان لينة، وهو ما دقَّ ولانَ من الغصن[٦٦].

• وهنا يصف الله سبحانه وتعالى الأغصان والأشجار والثمار وطبيعتها، في هذه الآية الكريمة، ليعلم الناس أن الجنة وأشجارها وأغصانها وثمارها مختلفةٌ عن الأشجار والأغصان والثمار الموجودة في الحياة الدنيا، وأيضًا في الجنة هناك اختلاف في الأنواع والأشجار والثمار فيما بين بعضها البعض.

• وعندما يصف الله سبحانه وتعالى الجنة من خلال العيون الجارية نرى أن سبحانه وتعالى يقول: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

---

٦٢ عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (دار المعرفة - بيروت - لبنان)، (ص١١٩٦).

٦٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، (مصدر سابق)، (ج٤/ص٤٣٢).

٦٤ المصدر نفسه، (ج٤/ص٤٣٢).

٦٥ يطلق الفنن على اللون وعلى الغصن، فأفنان الفاكهة: ألوانها المختلفة، وأفنان الشجر أغصانه، قال النابغة:

بكاء حمامة تدعو هديلاً = مُفجَّعةٍ على فَنَنٍ تُغنِّي

٦٦ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، (ت: ١٣٢٢هـ) (مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان)، (ج١٥/ص٤٠٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الرحمن: ٥٠، ٥١]؛ أي: إن في الجنتين عينينِ تجريانِ بالماء العذب الزلال الصافي، خلال تلك القصور والأشجار.

عندما يذكر {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، فتكرَّر هذا اللفظ بتكرار النعيم، وذلك للتقرير، أو التوبيخ والحث على الشكر بالعبادة والتوحيد فيها[٦٧].

• كما أن في جنة المقربين عينينِ تجريان، أما في جنة أصحاب اليمين فتكون العين غير جارية، فمن المعلوم أن الماء الجاري هو الذي يسقي الأشجار، وأن الجري يكون أقوى من النضح، وأنه أفضل من الذي لا يجري.

• قال الحسن البصري: إن هاتين العينين إحداهما يقال لها تسنيم، والأخرى السلسبيل.

• قال عطية: إحداهما من ماءٍ غيرِ آسن، والأخرى من خمرٍ لذَّة للشاربين[٦٨].

• وأما العينان اللتان تجريان، فإن حصباهما الياقوت الأحمر والزَّبَرجد الأخضر، وترابها الكافور، وحصاها المسك الأَذْفَر، وحَافَتُاهما الزعفران[٦٩].

• وهاتان العينان فيَّاضتان فوَّارتان بالماء العذب، فهناك جنتان تجريان بالأنهر، وجنتان فوارتان[٧٠].

• هذا ما وصف الله به الجنتينِ اللتين ذُكِرتا، لكنه فصل بين الأغصان والعيون والفواكه، بذكر العينين الجاريتين على عادة المتنعِّمين، فيذكر الله تعالى ما يتم به النزهة، وهو خضرة الأشجار وجريان الأنهار، فسبحان مَن يأتي بالآيات بأحسن المعاني في أبين المباني.

• ثم ينتقل قال سبحانه وتعالى في وصف الجنة في سورة الرحمن بعد ذلك: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٥٢، ٥٣].

---

٦٧ أيسر التفاسير للجزائري، (مصدر سابق)، (ص٢٣٣).

٦٨ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (ج٤/ ص٤٣٢).

٦٩ أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنونه وعلومه، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (ج١١/ص ٧٢٣٤).

٧٠ التفسير الوسيط، الزحيلي، (ص٢٥٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر الله سبحانه في سورة الرحمن سرد أوصاف النعيم المادية للمتقين الخائفين من الله، ومَن ترك المعاصي خوفًا منه، ففي الآيات التي ذكرت - والتي سوف نذكرها - يُبيِّن ثوابَ الخائفين (جنتان)، وأنهما تختلفان في المرتبة والفضيلة، لكنهما وصفتا بأنهما خضراوان في الآية السابقة، وأنهما فوارتان بالماء، وأما في هذه الآية، فقد بيَّن الله سبحانه اشتمالَها على أنواع الفواكه اللذيذة والخيرات الحسان، وهذا يدل على أنه يكون في كل فاكهة في هذه الجنة زوجان أو صنفان: حلو وحامض، رطب ويابس، أحمر وأصفر[٧١].

• وهذان الصنفان: صنف معروف مألوف، وآخر غير معروف، لكنه في منتهى اللذة والحلاوة[٧٢]؛ إكرامًا وجزاءً وإحسانًا من الله سبحانه وتعالى لعباده الذين زهِدوا في الحياة الدنيا وتركوا ملذَّاتها المحرَّمة ابتغاءَ مرضات الله سبحانه، فجازاهم بهذه الجنة وهذا النعيم.

• ومن هذا النعيم الذي أنعم الله سبحانه على عباده أن جعل أنواع الفاكهة صنفين ليتفكَّه المتَّقون، ويتلذَّذوا بتلك الفواكه الكثيرة، والتي وصفها سبحانه بأنها غير مقطوعة ولا ممنوعة[٧٣]، وهي تختلفُ عن ثمار الدنيا، فإن الطازج فيها ألذُّ طعامًا وأشهى مأكلاً.

وقيل: أنواع الثمار مما يعملون وخير مما يعملون، ومما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء؛ يعني أن يبين ذلك بيانًا عظيمًا وفرقًا بينًا في التفاضل[٧٤].

---

٧١ محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، (ت: ١٤٠٢هـ)، (مطبعة مصرية ومكتبتها)، ط٦، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤، (ج١، ص٦٥٨).

٧٢ الحجازي - محمد محمود، التفسير الواضح، (دار الجيل الجديد - بيروت)، ط١٠، ١٤١٣هـ، (ج٣/ص٥٨٨).

٧٣ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (موقع التفاسير)، (ج١/ص٤٠٥٢).

٧٤ تفسير القرآن العظيم /لأبن كثير، مصدر سابق، (ج٤/ص٤٣٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة:

الحمد لله على جزيل كرمه وفضله، وإعانته وتوفيقه، ومما يسر لي من استكمال مواضيع هذا البحث، ولَمَّا كان كل بحث لابد أن يُسفِر عن نتيجة، فإنني أذكر أهم ما توصَّلت إليه في بحثي من النتائج، ويمكن تلخيصها كما يأتي:

أولاً: النتائج:

- **تميزت سورة الرحمن بمجموعة من المميزات والخصائص لعل من أهمها:**

١- بديع أسلوبها، وافتتاحها الباهر باسم من أسماء الله، وهي السورة الوحيدة التي افتُتِحت به.

٢- تعداد آلاء الله الباهرة ونِعَمه الكثيرة الظاهرة على العباد.

٣- تناولت السورةُ في البداية نِعَم الله الكثيرة، وبعدها دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك وتسخير السفن الكبيرة.

٤- وأكثر ميزة أنها جميلة في تناسق الكلمات.

- إن أهل الجنة الذين بيَّنهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم هم المتقون والصادقون والطائعون، الذين يعملون الصالحات، والتائبون والأبرار والمقربون، وغيرهم؛ أي كل مَن يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالطاعات واجتناب المعاصي والسيئات.

- إن أوصاف الجنة التي وصفها الله في سورة الرحمن تُعطِي صورةً متكاملة وقريبة إلى ذهن القارئ، فقد ذكر الأنهار، والدرجات، والحُور العِين، والفاكهة، والخيرات الحسان، وكيفية أن أهلها يتَّكِئون على فُرُشٍ بطائنُها من إستبرق، وهذا يعطينا صورة دقيقة عن وصف الجنة.

ثانيا: التوصيات:

من خلال ما عملته في هذا البحث وما أدركته، فإني أتوجَّه بالتوصيات الآتية:

١- الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوةً وفهمًا، لا سيما السور القرآنية التي تُبيِّن وصف الجنة وأنهارها ودرجاتها ومَن يدخلها.

٢- حث الباحثين من الطلاب والطالبات على المزيد من الكناية في هذا المجال، لإبراز الأثر لهذه السورة لِمَا تمثَّلت من أهمية كبرى في إصلاح الناس على مستوى الفرد والمجتمع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- الانتقال إلى الجانب التطبيقي العملي، وذلك بتفعيل وجدان خدمة المجتمع، لحث جميع الشرائح الموجودة في المجتمع لحفظ وتلاوة وفهم القرآن الكريم.

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- نخبة من العلماء، أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية)، ط١، ١٤٢١هـ.

٣- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن محمد بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي، البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ت: ٣٥٤هـ)، (مؤسسة الرسالة - بيروت)، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، التاريخ الكبير، (ت: ٢٥٦هـ)، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن).

٥- محمد الطاهر بن حمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، (ت: ١٣٩٣هـ)، (دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس - ١٣٩٧م).

٦- د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، (دار الفكر - دمشق)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (موقع التفاسير).

٨- زين الدين محمد، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب - القاهرة)، ط١، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.

٩- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختار، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

١٠- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، محقق: بشار عواد معروف.

١١- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، (دار الكتب المصرية - القاهرة)، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (مطبعة بولاق - الأميرية - القاهرة).

١٣- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (دار العلم للملايين- بيروت)، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (ت: ٤٥٦ هـ)، الفِصَل في المِلل والأهواء والنِّحل، (مكتبة الخانجي - القاهرة).

١٥- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، القصيدة النونية، (مكتبة ابن تيمية - القاهرة)، ط٢، ١٤١٧هـ.

١٦- علي بن نايف الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن.

١٧- أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، (مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٨- ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط١، ١٤٨١هـ.

١٩- محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، (ت: ١٤٠٢هـ)، (مطبعة مصرية ومكتبتها)، ط٦، رمضان١٣٨٣هـ - فبراير١٩٦٤.

٢٠- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع).

٢١- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، (ت: ٣٧٣هـ).

٢٢- الإمام الحافظ أبي العلاء محمد ابن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي، (ت: ١٣٥٣هـ)، (بيروت - لبنان).

٢٣- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل، (ت: ١٣٢٢هـ)، (مؤسسة التاريخ العربي- بيروت - لبنان).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (ت: ٧٧٤هـ)، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

٢٥- عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (دار المعرفة - بيروت - لبنان).

٢٦- أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، (المكتب الإسلامي - بيروت)، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٢٧- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام: ابن تيمية، والحافظ علم البزرالي، والحافظ جمال الدين المزي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (دار ابن الأثير - الكويت)، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.

٢٨- عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم السطوبان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (الرياض - المملكة العربية السعودية- مكتبة العبيكان)، ط١، ١٩٩٩هـ - ١٤١٩م.

٢٩- احمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ت: ١٣٦٢هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، (مؤسسة المعارف- بيروت).

٣٠- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن القيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (مطبعة المدني - القاهرة).

٣١- الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الحلوقي البروسي، روح البيان في تفسير القرآن، (ت: ٢١٢٧هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان).

٣٢- شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، (ت: ٤٥٨هـ)، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند)، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٤- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة)، ط١، ١٤٢٢هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٥- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي- بيروت).

٣٦- علي بن نايف الشحود، صفة الجنة والنار في القرآن والسنة.

٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٣٩- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (دار الشروق – بيروت – القاهرة)، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٠- عبدالرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (بيروت: دار الكتب العلمية).

٤١- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الإفريقي، لسان العرب (ت: ٧١١هـ)، (دار صادر بيروت)، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٢- ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (مكتبة الرشد- الرياض- المملكة العربية السعودية)، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٣- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة)، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤٤- أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٥- عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، محقق: فيليب حتى، (المكتبة العلمية – بيروت).

٤٦- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر – بيروت) .